

قرى الضيف

وكالشيخ الجليل أبي العباس الفضل بن أحمد فإنه هو الذي روى ملك السلطان المعظم أبي القاسم محمود بن سبكتكين أدام الله تأييده كما يربى الطفل الصغير حتى يشتد عظمه ويؤنس رسله .

وما زال يدرجه بحسن هدايته وكفايته إلى الزيادة وبلوغ الإرادة حتى ثبتت أركانها وعلا مكانها .

وتلاحقت رجاله وتكاثر أمواله .

وتوالت فتوحه وارتقت فتوقه وكأبي حامد بن أحمد بن أبي طاهر الإسفرائيني إمام أصحاب الحديث ببغداد وصدر فقهاؤها فإنه بلغ من الفقه والتدريس مبلغا تنثني به الخناصر وتنثني عليه الأفاضل .

وكأبي العباس بن علي فإنه من بقية الكرام الأجواد الذين لا تخرج أوصافهم إلا من الدفاتر وكتب المآثر فهو من حسنات نيسابور ومفاخرها وهو الآن الحاكم والزعيم بأسفرائين والناظر في أمورها والمناضل عن أهلها والمتكفل بمصالحها ومناجحها يرجع إلى أدب عزيز وفضل كثير وطبع كريم وخلق عظيم ومن حسن أثره ويمن نقيبته أن إسفرائين حرم أمن وجنة عدن عامرة به وقد شمل سائر كور نيسابور نواحيها الخراب وعمها الاختلال وكانت إسفرائين فيها لمعة في ظلم وغرة في غرر ومن عجيب شأنه أنه على إقلاله وكثرة ديونه وقصور دخله عن خرجه يقيم من المروءة وسعة الرحل ما لا عهد لمن فوقه في الجاه والمال بمثله ويبذل للزوار والعفاة ما لا يقدم أجواد المياسير على بذله وكأن الأشجع السلمي عناه بقوله .

(وليس بأوسعهم في الغنى ... ولكن معروفه أوسع) - من المتقارب - .

وله كتابه حسنة ومحاضرة مفيدة وفصاحة مرضية وشعر كثير لا يحضرني منه الآن إلا قوله .

(وكنت إذا ما سرح المشط عارضي ... رأيت سحيق المسلك بين يدي) .

(فصرت إذا ما خللته أناملتي ... تنائر كافور بهن عليا) - من الطويل